

الذبيح في الشعر العبري الحديث

م.م. حامد مرهون حمد

تمهيد:

تعتبر قصة التضحية بإسحاق من القصص التوراتية المهمة، لما لها من أثر في المجتمع الإسرائيلي وقد وردت تفاصيل القصة في سفر التكوين ففي الإصحاح (22) تبدأ القصة حيث امتحن الرب إبراهيم في عدة أمور منها، حيث أمره الرب أن يأخذ ابنه وحيدته الذي أحبه الى ارض الموريا ويصعد به الى المحرقة: (ויְהִי, אַחַר הַדְּבָרִים הָאֵלֶּה, וְהָאֱלֹהִים, נִסָּה אֶת-אַבְרָהָם; וַיֹּאמֶר אֵלָיו, אַבְרָהָם וַיֹּאמֶר הִנְנִי. וַיֹּאמֶר קַח-נָא אֶת-בְּנֶךְ אֶת-יְחִיזָדֵךְ אֲשֶׁר-אַהַבְתָּ, אֶת-יִצְחָק, וְלֶךְ-לְךָ, אֶל-אֶרֶץ הַמֹּרְיָה; וְהַעֲלֵהוּ שָׁם, לְעֹלָה, עַל אֶחָד הַהָרִים, אֲשֶׁר אֹמַר אֵלֶיךָ)⁽¹⁾.

"وحدث بعد هذه الأمور إن الله امتحن إبراهيم، فقال له يا إبراهيم فقال هأنذا، فقال خذ ابنك وحيدك الذي تحبه إسحق و اذهب الى ارض الموريا و اصعده هناك محرقة على احد الجبال الذي أقول لك"⁽²⁾.

وقد ورد ذكر قصة التضحية في القران الكريم، إذ قال الله تعالى عن إبراهيم عليه السلام في سورة الصافات (101-113): (فَبَشِّرْنَاهُ بِعُلْمٍ خَلِيمٍ * فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ * فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ * وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ * وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ * وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ * سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ * كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ * وَبَشِّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ * وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمَنْ ذُرِّيَّتَهُمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ)⁽³⁾.

ولكن عندنا الذبيح هو إسماعيل وليس إسحاق ولا يسعنا المجال في هذا البحث إيضاح هذا الأمر. وامتثل إبراهيم لأمر الرب وأخذ إسحاق مع غلمانه الى المكان الذي أمر أن يأخذ إسحاق إليه: (וַיִּשְׁפֹּם אַבְרָהָם בַּבֶּקֶר, וַיַּחֲבֹשׁ אֶת-חֲמָרוֹ, וַיִּקַּח אֶת-שְׁנֵי נַעֲרָיו אֵתוֹ, וְיָת יִצְחָק בְּנוֹ; וַיִּבְקַע, עֲצֵי עֹלָה, וַיִּקַּם וַיֵּלֶךְ, אֶל-הַמָּקוֹם אֲשֶׁר-אָמַר-לוֹ הָאֱלֹהִים)⁽⁴⁾.

"فبكر إبراهيم صباحاً و شدّ على حماره وأخذ اثنين من غلمانه معه وإسحق ابنه وشقق حطباً لمحرقة وقام وذهب إلى الموضع الذي قال له الله"⁽⁵⁾.

وبعد ذلك شرع إبراهيم في تنفيذ أمر الرب فوضع الحطب للمحرقة وتناول السكين، وهنا سأل إسحاق أبيه عن الكبش الذي سيقدم للتضحية لأنه لا يعلم انه هو نفسه القريان فقال له إبراهيم إن الرب يعلم الكبش، وبدأ إبراهيم في التحضير للتضحية بابنه:

(וַיִּקַּח אַבְרָהָם אֶת-עֵצֵי הָעֵלֶה, וַיִּשֶׂם עַל-יִצְחָק בְּנוֹ, וַיִּקַּח בְּיָדוֹ, אֶת-הָאֵשׁ וְאֶת-הַמֶּאֱכָלֹת; וַיֵּלְכוּ שְׁנֵיהֶם, יַחְדָּו. וַיֹּאמֶר יִצְחָק אֶל-אַבְרָהָם אָבִיו, וַיֹּאמֶר אָבִי, וַיֹּאמֶר, הֲנִנִי בְנִי; וַיֹּאמֶר, הִנֵּה הָאֵשׁ וְהָעֵצִים, וַיֵּאֵה הַשָּׂה, לְעֹלֶה. וַיֹּאמֶר, אַבְרָהָם, אֱלֹהִים יִרְאֶה-לוֹ הַשָּׂה לְעֹלֶה, בְּנִי; וַיֵּלְכוּ שְׁנֵיהֶם, יַחְדָּו)⁽⁶⁾.

"فأخذ إبراهيم حطب المحرقة وضعه على إسحق ابنه وأخذ بيده النار والسكين فذهبا كلاهما معا، وكلم إسحق إبراهيم أباه وقال يا أبي فقال هاأنذا يا ابني، فقال هو ذا النار والحطب ولكن أين الخروف للمحرقة، فقال إبراهيم الله يرى له الخروف للمحرقة يا أبنائي فذهبا كلاهما معا"⁽⁷⁾.

وأمسك إبراهيم السكين لينفذ ما أمره الرب ولكن الرب يمسك يد إبراهيم عبر صوت الملاك ليفدى إسحاق بكبش:

"וַיִּבְאוּ, אֶל-הַמָּקוֹם אֲשֶׁר אָמַר-לוֹ הָאֱלֹהִים, וַיִּבְנוּ שָׁם אַבְרָהָם אֶת-הַמִּזְבֵּחַ, וַיַּעֲרֹף אֶת-הָעֵצִים; וַיַּעֲקֹד, אֶת-יִצְחָק בְּנוֹ, וַיִּשֶׂם אֹתוֹ עַל-הַמִּזְבֵּחַ, מִמַּעַל לְעֵצִים. וַיִּשְׁלַח אַבְרָהָם אֶת-יָדוֹ, וַיִּקַּח אֶת-הַמֶּאֱכָלֹת, לְשָׂחַט, אֶת-בְּנוֹ. וַיִּקְרָא אֵלָיו מֵלֶאדָּה יְהוָה, מִן-הַשָּׁמַיִם, וַיֹּאמֶר, אַבְרָהָם אַבְרָהָם; וַיֹּאמֶר, הֲנִנִי. וַיֹּאמֶר, אֵל-תִּשְׁלַח יָדְךָ אֶל-הַנְּעָר, וְאֶל-תַּעֲשׂ לוֹ, מְאוּמָה: כִּי עֲתָה יָדְעֵתִי, כִּי-יִרְאֵה אֱלֹהִים אֶתָּה, וְלֹא חִשַׁבְתָּ אֶת-בְּנִי אֶת-יַחֲיִידְךָ, מִמִּנִּי. וַיִּשָּׂא אַבְרָהָם אֶת-עֵינָיו, וַיִּרְאֵה וְהִנֵּה-אֵיל, אַחֵר, נֹאחֵז בְּסֹבֵף בְּקִרְיָיו; וַיִּלָּךְ אַבְרָהָם וַיִּקַּח אֶת-הָאֵיל, וַיַּעֲלֵהוּ לְעֹלֶה תַחַת בְּנוֹ)⁽⁸⁾.

"قلما أتيا إلى الموضع الذي قال له الله، بنى هناك إبراهيم المذبح ورتب الحطب وربط إسحق ابنه ووضع على المذبح فوق الحطب، ثم مدَّ إبراهيم يده وأخذ السكين ليذبح ابنه، فناداه ملاك الرب من السماء وقال يا إبراهيم، فقال هاأنذا، فقال لا تمد يدك إلى الغلام ولا تفعل به شيئاً لأنني الآن علمت أنك خائف الله فلم تمسك ابنك وحيدك عني، فرفع إبراهيم عينيه و نظر وإذا بكبش وراءه ممسكاً في الغابة بقرنيه فذهب إبراهيم وأخذ الكبش واصعد المحرقة عوضاً عن ابنه"⁽⁹⁾.

لقد أصبحت هذه القصة رمزاً للتضحية عند اليهود، ففي قصيدة "יצחק" (إسحاق)، للشاعر أمير جليوع^(*)، نجد الشاعر في هذه القصيدة يقوم بدور إسحاق وهو مع أبيه ماسكاً يده في صورة موثوقة منها.

وهذه الحادثة التوراتية تعتبر حكاية أساسية في لاهوت الكتاب المقدس وفي التقاليد المسيحية وكذلك التقاليد اليهودية لان وصف هذا الاختبار لإيمان إبراهيم وهو في نظرهم أب اليهود اشترط عليه الله القيام بشيء ما شرير، وهو أن يقتل شخصاً بريئاً، يقتل ابنه⁽¹⁰⁾. يبدأ الشاعر قصيدته بصورة شعرية جميلة حيث يصف الشاعر الشمس تنتزه معه وأبيه في الغابة:

**לְפָנֹת בֶּקֶר טוֹלָה שְׁמֶשׁ בְּתוֹךְ הַיַּעַר
יַחַד עִמִּי וְעַם אֲבָא
וּבְמִינֵי בְּשָׂמָלוֹ. "יצחק" (11)**

عند الصباح تجولت الشمس في جوف الغابة
معي ومع أبي معاً
وبميني بيساره. (إسحاق)

لقد استخدم الشاعر في هذا المقطع رمزين متناقضين هما الشمس والغابة، الشمس ترمز للامان والطمأنينة وأما الغابة فترمز الى الخوف أي عكس الشمس وهذه رؤية الشاعر للحياة التي يعيشها اليهود فهم يعيشون وسط الغابة أي بالتعبير اليهودي وسط الأغيار وهم (غير اليهود) الذين يريدون أن ينقضوا عليهم في أية فرصة تتاح لهم، وهذه كمقدمة يقدمها الشاعر عن التضحية، التي فرضت عليه، واصفاً بريق السكين التي تختفي بين الأشجار لتتال منه وحالته في الغابة التي يعلو فيها الدم على الأوراق مكوناً منظراً رهيباً:

**כְּבָרֶךָ לְהִבָּה מֵאֲכֵלֵת בֵּין הָעֵצִים.
וְאֲנִי יָרָא כָל-כָּךְ אֶת פֶּחַד עֵינַי מוֹל דָּם עַל הָעֵלִים.
"יצחק" (12)**

كبريق لامع برقت السكين بين الأشجار
ففزعت، لفزع عيني أمام الدم على الأوراق.

(إسحاق)

ويعلو صراخ الصبي طالباً النجدة من أبيه لينقذه من هذا المصير المحتوم:

**אֲבָא אֲבָא מְהֵר וְהַצִּילָה אֶת יִצְחָק
וְלֹא יִחְסַר אִישׁ בְּסַעֲדַת הַצְּהָרִים.**

"יצחק" (13)

أبي.. أبي أسرع وأنقذ إسحاق

لئلا ينقص أحد عن وجبة الغداء.

(إسحاق)

تفصح القصيدة عن الازدواجية في الدلالة، إذ إن إبراهيم وإسحق بدءا رحلتها مبكرين، والأمر الآخر إن حدث وجبة الغداء اليومي يقام توكيداً للحلم، وإن جلبوع جعلنا في حيرة إذ كنا نعتقد أن المقتول إسحق وهاهو دمه مسفوح على الأغصان، ولكنه يقلب الصورة فيرينا إن القنيل هو إبراهيم ودمه منتشر على الأغصان. أراد الشاعر بذلك أن يمرر مسألة مهمة وان يمررها خلسة وبمهارة الى ذهن القارئ اليهودي ما أستقر في عقله الباطن من ثقافة ورموز توراتية صهيونية إن قتلة إبراهيم هم الغرباء (إشارة إلى أشجار الغابة) الذين يسعون إلى هلاك وإبادة قومه، وهاهم يقتلون (إبراهيم) أب الشعب اليهودي (وبطله)⁽¹⁴⁾.

ويجيب الأب بأنه هو الذي يريد من ينقذه:

זֶה אֲנִי הַנְּשָׁחַט, בְּנִי,
וּכְבֹד דָּמִי עַל הָעֵלִים.
וְאַמָּא נִסְתֵּם קוֹלוֹ.

וּפְנֵי חֲנוּרִים. "יצחק"⁽¹⁵⁾

بني هذا أنا المذبوح،

ودمي يلطخ الأوراق حقاً.

واختفى صوت أبي

ووجه أصبح شاحباً. (إسحاق)

إن الأب هو المذبوح وليس الابن، وفي الحقيقة إن هذه الإشارة إلى أب الشاعر الحقيقي الذي تركه خلفه هو وأسرته عندما هاجر والذي لم ينجو الأب من الحرب، لذلك فقد ضحى الأب من أجل الابن، هنا نرى نبرة الحزن العميق الذي تركه هذا الواقع في نفس الشاعر.

إن هذه القصيدة كما صورها الشاعر عبارة عن حلم قد عاش في داخله، وهذه الصورة تعكس الرؤية عند الشاعر لهذه القصة التي تناولها في قصيدته، فحتى في الحلم لم ينقذه الرب، ولكنه في ذات الوقت لم ينفصل عن الواقع حيث يؤكد في خاتمة قصيدته إن الواقع الذي يعيشه كما لو كان حلاًماً:

וְרַצִּיתִי לְעֵלִים, מִפְּרֹךְ לֹא לְהֶאֱמִין
וְקוֹרֵעַ הָעֵינַיִם.
וְנִתְעוֹרְרֵתִי.
וְאַזְלַת-דָּם הִיְתָה יַד יְמִין.

"יצחק"⁽¹⁶⁾

وركضتُ صارخاً ، ارتجفتُ لا اصدق

وفتحتُ عيني

واستيقظتُ.

ولم يكن هناك دمًا على يدي اليمنى.

(إسحاق)

إن اليد اليمنى للشاعر ليس فيها دم، وإن شكل الكلمات المستخدمة لعبارة (لم يكن هناك دما) عادة (يد فارغة) بمعنى الحالة التي ليس فيها قوة (حالة العجز)، ولذلك فإن الشاعر يلاحظ نفسه كأن يده على مستويين اثنين - على مستوى الأمان عندما يتم التأكيد له انه بعد كل هذا يستيقظ من حلم، وأنه ليس إسحق وليس إبراهيم الذبيح ولكن بصورة مؤكدة أقل نسبياً عندما يتحدث الشاعر عن نفسه كراوي للقصة التوراتية، يرى نفسه بأنه مخلوق مهم يواجه أحداث كثيرة ومدمرة، لهذا يقوم بربط هذه القصة باليهود⁽¹⁷⁾.

إن هذه القصيدة هي قصيدة احتجاج غاضب، ولكن الغضب موجه أكثر ضد النفس مثلما هو موجه ضد المصير المحيط بأبناء (قومه). وكذلك يجب علينا أن نلاحظ حقيقة إن دم إبراهيم قد سفك بصورة حقيقية في عالم ليس له إله ويتحرك الشاعر بصورة ليس سهلة بين رؤية الكابوس والواقع، واقع مصير اليهود خلال ذلك الزمان، وإن الكثير من قصائد جلبوع قد كتبت في حالة أحلام اليقظة تذكر الرعب وقمع ذلك الرعب ولكن بالاندماج معه⁽¹⁸⁾.

وفي قصيدة "ירושה" (أرث) للشاعر حبيب جوري^(ب*)، يبدأ الشاعر قصيدته من نهاية القصة التوراتية، وكأنما حبيب جوري يدخل إلى عقل إبراهيم ويخبرنا في بادئ الأمر إبراهيم لم يفهم بان الكباش كان قد أرسل، وهذا جواب غير شفوي عن سؤال إسحاق⁽¹⁹⁾.

הַאֵיל בָּא אַחֲרוֹן.
וְלֹא יָדַע אֲבָרָהָם כִּי הוּא
מִשִּׁיב עַל שְׂאֵלַת הַיְלָד.

"ירושה"⁽²⁰⁾

جاء الكباش أخيراً.

ولم يدرك إبراهيم انه

سيجيب على سؤال الولد^(ج*).

(أرث)

وفي جملة تصويرية يصف لنا الشاعر حالة إبراهيم، حيث كان في حالة ذهول ودهشة، وهذا طبعاً رأي الشاعر وليس واقع القصة التوراتية، ليفكر أنه لم يكن يحلم ويأتي دور الملاك ليقف أمامه ليمنع تنفيذ التضحية:

נִשָּׂא רֵאשׁוֹ הַשֶּׁבֶ .
בְּרֵאוֹתוֹ כִּי לֹא חָלַם חֲלוֹם
וְהַמְלָאָךְ נִצָּב ----

נִשְׂרָה הַמַּאֲכָלֶת מִיָּדוֹ . "ירושה"⁽²¹⁾

رفع رأسه الأشيب

أدرك انه لم يكن يحلم حلماً
وقف الملاك

وسقطت السكين من يده. (أرث)

وأطلق سراح الولد الذي كان مندهشاً لما حصل أيدبح بسكين أبيه، لذلك قال الشاعر متعمداً بلفظة
ظهر أبيه الذي هو من صلبه وليس منسوباً إليه فقط:

הילד שהתור מאסוריו
ראה את גב אביו.

"ירוש" (22)

الولد الذي أطلق سراحه
رأى ظهر أبيه.

(أرث)

لماذا يضيف الشاعر هذا التفصيل إلى قصة التضحية، أليس هذا تلميح من قبل الشاعر إلى طلب
موسى في النزوح الجماعي لرؤية مجد الرب. وإلى رفض الرب؟ كما ستري أنت ظهري وجهي لن يكون
مرئي، حيث يشير المفسرين هناك بأن الطلب ينجم عن رغبة موسى لفهم بشكل فلسفي المبدأ الذي فيه يسند
الرب تعاملاته مع البشر، ينكر الرب طلب موسى لأنه لا يمكن أن يفهم فقط في التاريخ اثر الحقيقة وبعد
الفعل.

في القصيدة لا يفهم لحد ألان إسحق بأن أباه كان عنده رؤية كان يمر بمحنة⁽²³⁾. ويعيش إسحاق
بعد ذلك طويلاً ليكبر حتى يذهب بصره من الكبر:

יצחק כמספר, לא העלה קאפון,
הוא חי ימים רבים,
ראה בטוב, עד אור עיניו כהה.

"ירוש" (24)

إسحاق، كما قيل، لم يقدم قرباناً
عاش أياماً طويلة،
كان سعيداً، حتى ذوى بصره.

(أرث)

ويرمز حليم جورى في المقطع الأخير من القصيدة إلى أبناء إسحاق - يعقوب وعيسو، اللذان كان
بينهما صراعاً على الميراث، أو بالأحرى يرمز إلى الشعب (الإسرائيلي).

إن الغرض الرئيسي من التضحية هو التضحية بالأبناء، وهذا يعبر عن خدمة الأبناء في الجيش⁽²⁵⁾:

אֲבָל אֵת הַשְּׁעָה הַהִיא הוֹרִישׁ לְצִאֲצָאִיו .
הֵם נוֹלְדִים
וּמֵאֲכֵלֵת בְּלֶבֶם .

"ירוש" (26)

لكن إلى الآن، أوريث لنسله
يولدون
والسكين في قلبه.

(أرث)

إن من يستلم هذا الميراث هو يعقوب، لأنه قادر على تجسيد كفاحه، يمثل هذا التراث بالمصارعة مع الملاك^(*) والتغلب عليه وهذا الرمز أيضاً لجيل الشاعر نفسه الذي قاتل في البالماح^(*) من أجل بناء أمة⁽²⁷⁾.

في قصيدة "الغבור الأمיתי של העקדה" (البطل الحقيقي للتضحية)، للشاعر يهودا عميحا^(*)، يفتتح الشاعر قصيدته بذكره الكباش كما في القصيدة السابقة لحيم جورى ولكن عميحا يجعل من الكباش هو بطل القصة الحقيقي واصفاً إياه بأنه سيق إلى حتفه دون أن يعلم:

הַגְּבוּר הָאֱמִיתִי שֶׁל הָעֵקֶדָה הָיָה הָאֵיל
שֶׁלֹא יָדַע עַל קִנּוּיָהּ בֵּין הָאֲחֵרִים .

"الغבור الأمיתי של העקדה" (28)

الكباش كان البطل الحقيقي للتضحية
الذي لم يعلم عن المؤامرة بين الآخرين.

(البطل الحقيقي للتضحية)

نقل عميحا المهمة الرئيسية في القصة المجددة في قصيدته إلى (الكبش)، الكباش هو القران الحقيقي في قصة التضحية.

إن إبدال مكان البطل المركزي في قصة التضحية تلزم القارئ أن يتأمل في مشهد الخوف. هذه القصة، كما هو معروف، المجددة من قبل عميحا لا يوجد هناك أبطال ميثولوجيا⁽²⁹⁾. يجعل الشاعر من الكباش كمتطوع للموت دون إسحاق لذلك هو يستحق أن يكتب عنه ويمجد ذكره:

הוא התנדב למות במקום יצחק
אני רוצה לשיר עליו שיר זכרון
על הצמר המתולתל ועל עיניו האנושיות
על קרניים שהיו שקטות כל – כך בראשו החי.

"الغבור الأمיתי של העקדה" (30)

أنه هو الذي تطوع للموت مكان إسحاق.

أنا أريد أن أنشد عنه قصيدة ذكرى.

عن الصوفِ المجعد وعن عيناه الإنسانية
عن القرون التي كانت ساكنة جداً على رأسه الحي.

(البطل الحقيقي للتضحية)

إن الشاعر يتألم على الكبش المسكين واصفاً إياه بقرونه اللطيفة وعيناه المتحركتان وصوفه المجعد
كمن رشح للمسكين نحره فادياً إسحاق الذبيح كما لمح العهد القديم. إن استخدام الشاعر لصورة الكبش كبطل
لهذه القصة هو كرمز لليهود ككل بصورة عامة. أي أن (الشعب اليهودي) يضحى به دون أن ينقذه الرب من
مأزقه.

يصف الشاعر هنا الضحية بعد الممات حيث سُلبت منه قرونه وصيرت أبواقاً تجمعهم للحرب وليس
لصوت البوق سوى النواح أما الفرحة فليس له مكاناً بينهم لأنهم هم الضحية:

וְאַחַר שְׂשַׁחַט עֲשׂוּ מִהֵן שׁוֹפְרוֹת
לְקוֹל תְּרוּעַת מַלְחָמָתְכֶם
אוּ לְקוֹל תְּרוּעַת שְׂמִחָתְכֶם הַגֵּסָה .

"הגבור האמיתי של העקדה" (31)

وبعد أن دُبِح صنعوا منها أبواق
لصوت صيحة حربهم
أو لصوت صيحة فرحهم الفظ.

(البطل الحقيقي للتضحية)

ويرسم الشاعر صورة مغايرة عن القصة التوراتية، الصبي المدلل والملاك الذي يرتدي الحرير والكبش
من خلفهم:

אֲנִי רוֹצֶה לְזַכֵּר אֶת הַתְּמוּנָה הָאַחֲרוֹנָה
כְּמוֹ צֵלוֹם יָפָה בְּעֵתוֹן אֶפְנֵה מְעַדָּן
הַצֶּעִיר הַשְּׂזוּף וְהַמְּפִנֵק בְּבִגְדָיו הַמְּגִנְדָרִים,
לְיַד הַמְּלֹאךְ הַלְבוּשׁ בְּשִׂמְלַת מְשִׁי אֲרוּכָה
לְקַבְּלַת פְּנִים חֲגִיגִית ,
שֶׁנִּיהֶם בְּעֵינָיִים רִיקוֹת
מִבֵּיטִים אֶל שְׁנֵי מְקוֹמוֹת רִיקִים
וּמֵאַחֲרֵיהֶם, כְּרִקַע צְבֻעוֹנִי , הָאֵיל
נֶאֱחָז בְּסִבְךָ בְּטָרֶם שְׁחִיטָה .
הַסִּבְךָ יִדְיָדוֹ הָאַחֲרוֹן.

"הגבור האמיתי של העקדה" (32)

أريد أن اذكر المشهد الأخير

مثل صورة جميلة، في صحيفة، بأسلوب مُحسّن:
 الصبي الأسمر المدلل في ثيابه المجلّة
 وبجانبه الملاك الذي يرتدي ثوباً حريراً طويلاً
 لاستقبال بهيج
 وكلاهما بعيون خاوية
 ينظرون إلى مكانين خاليين
 ومن خلفهم، الكبش، كخلفية ملونة
 الذي أمسك في أجمة قبل الذبح
 كانت الأجمة صديقه الأخير.

(البطل الحقيقي للتضحية)

وفي المقطع الأخير من القصيدة الكل يغادر مسرح التضحية في حين يبقى الكبش المذبوح، وهذا رمزاً آخر إلى (الشعب اليهودي) الذي مازال يضحى وقد تخلت عنه كل رموزه الدينية ل يبقى وحيداً يصارع هذه الأخطار، وتلاحظ هذه النبوة من الحنق والنقمة على الماضي في أشعار عميحاى:

וְהַמְלֶאֶךָ הַלֵּךְ הַבֵּיתָה
 וְאַבְרָהָם וְאַלוֹהִים הֵלְכוּ מִזְמַן.
 אֲבֵל הַגְּבוּר הָאֲמִיתִי שֶׁל הָעֶקֶדָה
 הוּא הָאֵיל.

"הגבור האמיתי של העקדה" (33)

وذهب الملاك إلى البيت
 وإبراهيم والرب غادرا منذ زمن.
 لكن البطل الحقيقي للتضحية
 هو الكبش .

(البطل الحقيقي للتضحية)

وفي قصيدة "המטומטם הזה יצחק (גרסה מאוחרת)" (هذا المخدر إسحاق ترجمة متأخرة)
 للشاعر (الإسرائيلي) إسحاق لأور^(*)، في قصيدته هذه نلاحظ رؤية جديدة للقصة التوراتية من حيث المغزى
 منها وهي إن الآباء هم من يضحون من أجل الأبناء بخلاف أصل القصة، يفتح الشاعر قصيدته في وصفه
 لعمل أبيه المضني والذي لم يكلّ من التعب في حين انه بقي جالساً كمتفرج:

שְׂנִים שְׁעָקְבָתִי אַחֲרַי כָּל מַעֲשָׂיו שֶׁל אָבִי (הַמְלֶאֶךָ לָנוּ לְגִלוֹת עֲרֻנוֹת
 הַשָּׁפוֹת שֶׁדָּבְרוּ לָא הָיוּ בְרוּרוֹת) הוּא עֹבֵד כְּמוֹ חֲמוֹר וְאֲנִי יִשְׁבָּתִי
 עַל עֲרֻמַּת הָעֵצִים (רַק עֵינָי אֶחָד הָעֵלְמָתִי תָמִיד : אָבִי הָיָה חֲסֵר כָּל הַתְּמַצָּאוֹת בְּהָיוּ הַצָּבָא) --

"המטומטם הזה יצחק (גרסה מאוחרת)"⁽³⁴⁾

تبع أعمال أبي لسنوات (أوصى لنا أن نكتشف الحيوية واللغات التي تحدثوا لم تكن واضحة) عمل مثل الحمار وأنا جلست على كومة الحطب (أخفيت دائماً موضوع واحد فقط: أبي يحتاج إلى تضلع في نمط الحياة العسكرية).

(هذا المخدر إسحاق)

ويعلن الشاعر عن رفضه لقصة التضحية، وأنه ضد فكرة التضحية:

--- ולפעמים פתבתי שירים נגד העקדה
(נגד האבות) ---.

"המטומטם הזה יצחק (גרסה מאוחרת)"⁽³⁵⁾

--- وأحياناً كتبت قصائد ضد التضحية

--- (وضد الآباء) ---.

(هذا المخدر إسحاق)

لم يكن رفض الشاعر لقصة التضحية رفضاً جذرياً أو جملة وتفصيلاً وإنما رفضاً لدلالاتها الآن، من وجهة نظره، أي رفضه للحروب التي تخوضها (إسرائيل) وتزج الشباب فيها، رافضاً الخدمة العسكرية في الجيش، وكأنما الخدمة في الجيش معناها إرسال الأبناء إلى حتفهم. معبراً عن حزنه العميق عندما حان موعد التحاقه بالجيش:

--- אני, מצדי, פחדתי למות
(ושלא יקחו אותי לצבא).

"המטומטם הזה יצחק (גרסה מאוחרת)"⁽³⁶⁾

أنا من جانبي، حزنت حتى الموت

(كي لا يأخذوني إلى الجيش).

(هذا المخدر إسحاق)

وهنا يأتي دور الأب المنقذ الذي يرفض أن يضحى بابنه، وهنا تكمن رؤية الشاعر لقصة التضحية،

حيث أصبح الأب هو الملاك وهو الكبش:

אל תפחד, הנני, בני יצחק
הילד השתעל וקדח ואמר: מי אתה?
והאיש ענה במבטא קצת זר:
לא אתן להם, בני, לקחת אותך
אני האיל
□ אני המלאך

אָנִי אָבָא שְׁלִי □.

"המטומטם הזה יצחק (גרסה מאוחרת)" (37)

לא תחזן، هأنذا، بني، إسحاق
وسعل الولد وشاط وقال: من أنت؟
أجاب الرجل في لهجة غريبة قليلاً:
لن أعطيهم، أبنّي، ليأخذوك
أنا الكبش
أنا الملاك
أنا أبيك.

(هذا المخدر إسحاق)

وفي قصيدة "عقידת יצחק" (تضحية إسحاق)، للشاعرة نعي شمر^(ح*)، هذه القصيدة هي محاكاة للقصيدة التوراتية أي لم تضيف الشاعرة أي معنى جديد للقصيدة بل كتبت على شكل أغنية. تفتتح الشاعرة قصيدتها كما في القصيدة التوراتية بأمر الرب خذ أبنك وحيدك:

קח
את בְּנֶךָ
את יְחִידְךָ
אֶשֶׁר אֶהְבֶּתָ
קח
את יִצְחָק
וְהֵעֵלָהוּ לְעוֹלָה
עַל אֶחָד הַהָרִים
בְּמִקּוֹם
אֶשֶׁר אֹמַר אֵלֶיךָ
וְהֵעֵלָהוּ לְעוֹלָה
עַל אֶחָד הַהָרִים
בְּאֶרֶץ מוֹרְיָה.

"עקידת יצחק" (38)

خذُ
أبنك
وحيدك
الذي أحببت
خذ
إسحاق

واصعدهُ إلى المحرقة
على احد الجبال
في المكان
الذي أقول لك
واصعدهُ إلى المحرقة
على احد الجبال
في ارضِ موريا.

(تضحية إسحاق)

وترتفع الصيحة، لإنقاذ الصبي من التضحية، من كل الجبال المحيطة:

וּמְכַל הַהָרִים
שְׂבָאֵרֶץ הַזֵּאת
תִּעֲלֶה צִעֲקָה גְדוֹלָה:
הִנֵּה הָאֵשׁ
וְהִנֵּה הַעֲצִים
וְהִנְהוּ הַשָּׂה לְעוֹלָה.

"עקידת יצחק" (39)

ومن كل الجبال
التي في هذه الأرض
تعلو صيحة عالية
هنا النار
وهنا الحطب
وهاهو الكبش.

(تضحية إسحاق)

وينادي المنادي طالباً الرحمة من الرب ليترك الصبي ليعيش:

רְבוּנוּ שֶׁל עוֹלָם
הַמֶּלֶךְ רַחֲמִים
אֶל הַנֶּעַר יְדָד אֵל תִּשְׁלַח
אֶל הַנֶּעַר יְדָד אֵל תִּשְׁלַח.

"עקידת יצחק" (40)

رب العالمين
عظيم الرحمة

لا تمد يدك إلى الصبي
لا تمد يدك إلى الصبي.

(تضحية إسحاق)

وتختتم القصيدة بالتأكيد على إن هذا الصبي الشجاع لن ينسى وسيبقى عالماً في الذاكرة لما أبداه من

امتثاله لأمر الرب:

לא נִשְׁכַּח
אֶת בְּנֵךְ
אֶת יְחִידְךָ
אֲשֶׁר אֶהְבְּנוּ
לא נִשְׁכַּח
אֶת יְצָחֶק.

"עקידת יצחק" (41)

لن ننسى

أبنك

وحيدك

الذي أحببنا

لن ننسى

إسحاق.

(تضحية إسحاق)

الخاتمة :

تعد قصة الذبيح من القصص التي لها التأثير البالغ في المجتمع (الإسرائيلي)، لكونها من القصص الرئيسية في لاهوت الكتاب المقدس، فلقد أصبحت رمزاً لليهود ككل، رمزاً (للاضطهاد) الذي تعرض له اليهود من وجهة النظر (اليهودية)، وكذلك أصبحت عنواناً للأب المضحى من أجل أبنائه لكي يعيشوا الحياة الكريمة التي يرغب بها، وقد تناول الشعراء العبريين هذه القصة من وجوه عدة، فمن الشعراء من رأى فيها رمزاً للتضحية من أجل المجتمع ككل كي يعيش الحياة الكريمة، ومنهم من عدها صورة للواقع الأليم الذي عاشه اليهود، وعدة أيضاً رمزاً للأبنا والأبناء معاً. لذلك كان لهذه القصة دوراً مركزياً في الأدب العبري ككل وليس في الشعر فقط.

المصادر

- (1) בראשית (22: 1.2).
 - (2) التكوين (22: 1-2).
 - (3) القرآن الكريم: (الصفحات: 101 - 113).
 - (4) בראשית (22: 3).
 - (5) التكوين (22: 3).
 - (6) בראשית (22: 6-7-8).
 - (7) التكوين (التكوين 22: 6-7-8).
 - (8) בראשית (22: 9-10-11-12-13).
 - (9) التكوين (22: 9-10-11-12-13).
 - (10) أمير جلبوع: شاعر ومحرر عبري ولد في مقاطعة فولينل في أوكرانيا عام 1917، تلقى تعليماً عبرياً وتخرج من مدرسة ثانوية عبرية وأنضم إلى جماعة "الطلائعي الشاب" حيث تلقى تدريباً في العمليات الزراعية استعداداً للهجرة إلى فلسطين، نشر أول قصيدة له بعنوان "أن أصرخ حينئذ". للمزيد من التفاصيل ينظر: <http://library.osu.edu/sites/users/galron.1/index.htm>.
- (10) محمود هاشم احمد، دراسة تحليلية في شعر أمير جلبوع، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية اللغات، جامعة بغداد، ص 95.

(11) Ruth finer, Modern Hebrew Poetry, Los angles, 1968, op.257.

(12) Ruth finer, op. cit . p. 257.

(13) Ruth finer, op. cit . p. 257.

(14) محمود هاشم احمد، المصدر السابق ، ص 77، 78.

(15) Ruth finer, op. cit . p. 257.

(16) Ruth finer, op. cit . p. 257.

(17) Yadkin lean, Escape into Siege, London, 1974, p. 138-139.

(18) Yadkin lean, op. cit, p.138.

(ب*) حليم جوري: ولد في تل أبيب، ودرس في مدرسة زراعية. أوفدته منظمة الهجاناه إلى أوربا الوسطى في سنة 1947 بمهمة خاصة، خدم في منظمة البالماح العسكرية التابعة لجيش الكيان الصهيوني برتبة نقيب سنة 1948. درس بعد حرب التقسيم الأدب العبري. للمزيد من التفاصيل انظر: خالد إسماعيل علي، النصوص العبرية الحديثة، بغداد، 1989، ص228.

(19) www.ivrit.org/gmtl/literary.htm

(20) <http://www.snunit.k12.il/shireshet/copyrights.html>

(ج*) إشارة إلى سؤال إسحاق لأبيه: "וַיֹּאמֶר יַחֲזֹק אֶל-אַבְרָהָם אָבִיו, וַיֹּאמֶר אָבִי, וַיֹּאמֶר, הַנִּנְי בְּנִי; וַיֹּאמֶר, הִנֵּה הָאִישׁ וְהַעֲבָדִים, וְאִיְהוָה הַשָּׂה, לָלֶחֶה. "وكلم اسحق إبراهيم أباه وقال يا أباي فقال هاأنذا يا ابني فقال هو ذا النار و الحطب ولكن أين الخروف للمحرقة. בראשית 22:7. التكوين 22:7.

(21) <http://www.snunit.k12.il>

(22) <http://www.snunit.k12.il>

(23) www.ivrit.org/gmtl/literary.htm

(24) <http://www.snunit.k12.il>

(25) students.edu.haifa.ac.il/~carmit/bible/work_pages/akedat%20itshak.doc

(26) <http://www.snunit.k12.il>

(د*) إشارة إلى النص التوراتي عن مصارعة يعقوب: "וַיִּנְתֵּר יַעֲקֹב לְבָדּוֹ וַיֹּאבֶק אִישׁ עֲמּוֹ עַד עֹלֹת הַשָּׁחַר" (فبقي يعقوب وحده وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر) בראשית 32:24 : 32:24. التكوين 32:24.

(ه*) البالماح "הפלמ"ח": وهي مختصر بالعبرية للكلمات "פולגות מחץ" وتعني سرايا الصاعقة وقد تشكلت عام 1942 بقيادة اسحق سادية، اجتاز أفرادها تدريباً شاقاً وخصاً على أعمال العنف والتخريب والهجوم الصاعق وتتألف البالماح من وحدات خفيفة الحركة ذات مستوى عال من الخبرة والكفاءة ومن الناحية الايديولوجية فأن البالماح تيار يساري. لمزيد من التفاصيل انظر: بريان بوند، الفكر العسكري عند لدل هادل، ترجمة سمير قرم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت، ط1، 1987، ص 229.

(27) www.ivrit.org/gmtl/literary.htm

(ج*) يهودا عميحاوي: ولد في عام 1924 في ألمانيا، هاجر إلى فلسطين عام 1936 واستقر في القدس. خدم في الفيلق اليهودي الأول خلال الحرب العالمية الثانية وبدأ في نشر أشعاره في نهاية الأربعينيات. وقد ظهر الجزء الأول من أشعاره في 1955 بعنوان "ألان وفي الأيام الأخرى" وكان إعلاناً لظهور مدرسة جديدة في الشعر الإسرائيلي الحديث. للمزيد من التفاصيل انظر: رشاد الشامي، عجز النصر "الأدب الإسرائيلي وحرب 1967"، جامعة عين شمس، 1989، ص232.

(28) www.kab.org.il/mifne/020113-mifna-htm

(29) www.kab.org.il

(30) www.kab.org.il

(31) www.kab.org.il

(32) www.kab.org.il

(33) www.kab.org.il

(ز*) اسحق لاؤر: شاعر وأديب وناقد ومسرحي (إسرائيلي) ولد في عام 1948، درس الأدب والمسرح في جامعة تل أبيب وحصل على شهادة الدكتوراه في المسرح عام 1999 عن رسالته الموسومة (الكوميديا عند حانوخ لفني: إيمان مسرحي مطلق كنمط للوجود)، عمل كمحاضر في قسم الأدب في جامعة تل أبيب وفي مكتبة سفيجل للسينما والتلفزيون، يكتب عمود يومي في الملحق الأدبي لصحيفة هارتس، يحرر دورية أدبية راديكالية باسم (מטעם)، نال لعدة مرات جائزة رئيس الحكومة للأدباء العبريين. للمزيد من التفاصيل انظر <http://he.wikipedia.org/wiki/> :

(34) <http://www.snunit.k12.il>

(35) <http://www.snunit.k12.il>

(36) <http://www.snunit.k12.il>

(37) <http://www.snunit.k12.il>

(ح*) نعمي شمر: ولدت عام 1930 في مستوطنة كنيرت، شاعرة وملحنة وشاعرة غنائية وهي من كبار كتاب الأغنية في (إسرائيل)، خدمة في الجيش الإسرائيلي في قوات نحل عام 1953، كتبت عدد من الأغنيات عن حرب 1967 وحرب 1973. للمزيد من التفاصيل انظر: <http://he.wikipedia.org/wiki/>

(38) www.shiron.net.

(39) www.shiron.net.

(40) www.shiron.net.

(41) www.shiron.net.

المستخلص

تعد قص الذبيح من القصص المهمة التي تم ذكرها في التوراة والتي كان لها الاثر الكبير في المجتمع الاسرائيلي حيث تناولنا في هذا البحث تلك القصة واثرها في الشعر العبري الحديث، تكون البحث من تمهيد عرضنا فيه ابرز النصوص التوراتية التي تناولت تلك القصة وايضا النصوص القرآنية التي تم فيها ذكر القصة ولكن في الدين الاسلامي الذبيح هو سيدنا اسماعيل وليس اسحاق .

وبعد ذلك تناولنا عدة قصائد لشعراء عبريين بارزين تناولوا تلك القصة في اشعارهم، فمنهم من اعتبر قصة التضحية رمزا لمآسي اليهود ككل كما في قصيدة الشاعر امير جلبوع ومنهم من عدها عنوان لنضال اليهود من اجل البقاء كما في قصيد الشاعر حليم جوري، ومنهم من رأى فيها تخلي الرب عن شعبه المختار كما في قصيدة الشاعر يهودا عميحاوي، ومنهم من عبر من خلالها عن رفضه للواقع الاسرائيلي الدموي كما في قصيدة الشاعر اسحاق لاور، فيما عدتها الشاعرة نعمي شمر رمزا من الرموز المقدسة للشعب اليهودي .

Apstract

The myth of the slaughteree is one of the important myths in Torah and which had great effect in the Israeil sociaty, where we tackle in this research this story and in its trace in neo herbrew poetry, we had apreface which showed the most important texts in Torah which delt with this myth and also in holy Koran but in Islam the slughteree was our master Isma'el no . Izaac.

After that we tackle the some poems of poineer hebrew poets delt with this myth in their poemes where some of them consider theis myth asymbole of Jewish people sacrifies like what came in the poem of Amir gal boo other consider this myth the symbol of Jewish people fight like what came in the poem of hggem gori, third party consider it symbole of God abandond of his chosen people as what came in the poem of yahoda mihiy other express the rejection of Israel bloody reality as in the poem of Izaac lawar whil it was considered by the poetess naami shamra sacrad asymbol of jewesh people.